شعر السِّفارة في العصر الأموي

د . سجى جاسم محمد

جامعة بغداد /كلية الآداب

المقدمة

الحمدُ للهِ رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وعلى أصحابه الغر الميامين .

مما لاشك فيه إن الشعر مرآة الحياة العربية ، وصورة صادقة لعادات العرب وتقاليدهم ومثلهم ، فضلا عن ذلك فهو يمثل الروح العربية ،ويعبّر عنها ، ويُعد الصفحة الواضحة التي أفصحت عن الحياة العربية بكل مظاهرها ، ولاسيما تلك المظاهر الكبرى التي كانت موضع عنايتهم ، ثم هو العمدة التاريخية لتسجيل الأحداث وتصوير المواطن .

وتبعاً لذلك فلا غرابة ان يأخذ الشاعر منزلة رفيعة في مجتمعه وفي قبيلة ، لأنه لسانها الذاب عنها ،والحامي لإعراضها ، والمفصح عن رغباتها ، والمخلّد لمفاخرها وانتصاراتها .

ومن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (شعر السِّفارة في العصر الأموي) لتوضيح الدور والمُهمة التي نهض بها شعراء العصر الأموي كونهم مثلوا قبائلهم وقومهم سفراء لدى الخلفاء والولاة . فجاءت الدراسة مبينة لمفهوم شعر السِّفارة وأهم الغايات والمهام التي عبّر عنها الشعراء السفراء في العصر الأموي .

كلنا يعرف أنَّ الشعر هو كلام موزون مُقفى يدلُّ على معنى [١]. إذن هو ينماز بتجانس اللفظ والمعنى فيكون رقيقا في مواضع الرقة ، عنيفا في مواضع العنف . فالشاعر في نظمه لقصيدة ما يختار لها ما يناسبها من الأوزان الشعرية التي تمثل وعاء لانفعالاته التي تجيش في صدره على

اختلاف أنواعها وصورها [٢]. فاختيار الشاعر وزناً معيناً من دون غيره وألفاظاً من دون غيرها لابد أن يكون ناتجاً عن اختيار تفرضه طبيعة الموضوع والحالة النفسية والانفعالية التي يمر بها الشاعر [٣]، لذا نراه يختار للأغراض التي تنماز بالرقة والعذوبة ما يناسبها من الأوزان التي تنماز بالسهولة والسرعة والخفة ، أما الأغراض التي تنماز بالعنف فيختار لها الأوزان التي تنماز بالقوة والطول والفخامة والعنف. وتبعا لذلك اختلفت أغراض الشعر لدى كل شاعر .

ومما لاشك فيه أنَّ الشاعر قبل الإسلام قد قام بدوره سفيراً في قومه وقد تنوعت أهدافه بحسب تنوع البواعث والأهداف ، فنرى من الشعراء منْ نجح في تحقيق المهمة التي قام بها ومنهم منْ أخفق في ذلك . فقد استطاع الشاعر الجاهلي بحكم الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية تجاوز حالة الحرب قبل وقوعها عبر تشخيص أسبابها وأبعادها ، وتكريه صورتها وإغراء القبائل والشخصيات ذات الحل إلى الركون إلى السلم ونبذ حالة الصراع [٤] ، ومنهم من استطاع عبر قصائد التهديد التي كان يسفر بها الشعراء تبصير الخصم وإنذاره قبل أن تصبح حالة الحرب حقيقية [٥] ، ومنهم من دعا إلى السلام عبر القصائد التي صور بها الشعراء وجه الحرب ، وهول نتائجها فكان الشعر منفذا للسلام [٦] ،ومن الشعراء من قام بمهمة السفير لغرض إطلاق أسرى الحرب في حالة وقوعها [٧]، ومنهم من قام بمهمة عقد الحلف والجوار ، وترسيخ الانتماء القومي [٨]. أما في العصر الإسلامي وبحكم ظهور الإسلام فقد اتخذ الشعر ليكون موافقاً للحق والخير مسهماً في البناء والإصلاح والتهذيب ، فغاية الشعر التعبير عن واقع الحياة العربية من جهة ، وإصلاح ذات البين من جهة أخرى فكان الشاعر سفير الخير والإصلاح ولسان حال القبيلة والأفراد ، فقد أعطى الرسول الكريم مُحمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للشاعر مهمة كبيرة في مجتمعه يفترض فيها أن تكون مسهمة في البناء ونشر الدين الإسلامي وليس أدل من ذلك أقوال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في تشجيع الشعراء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك على قول الشعر ، فكان الشعراء سفراء قومهم في الدعوى إلي الدين الجديد ، والوعظ والإصلاح ، والرد على الخصوم [٩].

يبقى السؤال ما المقصود بشعر السَّفارة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال لابد من توضيح المعنيين اللغوي والاصطلاحي للفظة (السَّفارة) .

السَّفَرُ :قومٌ مسافِرون،وسَفّار،والأسفار جماعة السَّفْر[١٠] وقد ورد ذلك في الشعر العربي بقول الشاعر عمرو بن أحمر الباهلي :

عوجوا فحيّوا أيها السَّفْر أم كيف ينطقُ منزلٌ قفْـــــــــــــرُ[١١]

والسَّفَرُ أيضا : قطعُ المسافة والجمع الأسْفار[١٢] . ويقال : سَفَرْتَ أسْفُرُ سُفُوراً : خرجت إلى السَّفَر فأنا سافر ، وقوم سَفْرٌ مثل صاحب وصحب ، وسُفَّار مثل راكب وركَّاب ، وسافرت إلى بلد كذا مُسافَرَةً وسِفاراً [١٣] ، وقال في هذا المعنى حسان بن ثابت :

لولا السِّفار وبُعْدُ حَرْقِ مَهّمَهٍ لتركْتُها تحبُو على العُرْقُوب[١٤]

والمِسْفَرُ : الكثير الأسفار ، والقوي على السَفر[١٥] . وسَفَرَ بين القومِ يَسْفِرُ ويَسْفُرُ وسَفارة ، وسِفارة أصلحُ فهو سفير[١٦] .

والسَفيرُ : رسول بعض القوم إلى قوم [١٧] والماشي بينهم في الصلح[١٨] ويقال : الصلحُ بين القوم[١٩] . وهو الرسولُ والصلحُ بينَ القومِ[٢٠] . والسِّفارة والسَّفارة (بالكسر والفتح) عملُ السَّفير ومقامه[٢١] ، ويجمع سفير على سفراء مثل عليم وعلماء[٢٢] ، وحول معنى السفير والسفارة قال العجاج :

أشْوَسَ عَنْ سِفارَةِ السَّفيـــــــــر [٢٣]

ومما تقدم توضح لنا مدى التوافق والتطابق بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي للفظة (السَّفارة) . فشعر السَّفارة في العصر الأموي هو ذلك الشعر الذي قاله الشعراء المسافرون إلى الخلفاء والأمراء ليعبروا عن مسألة معينة بطريقة ما ، وكذلك الشعر المرسل والموجه إلى الخلفاء والأمراء في ذلك العصر . ولاسيما أن الشاعر في العصر الأموي نهض بواجبه في معالجة الأحداث ، لأنه كان جزءاً منها ، وأخذ مكانته في المجتمع لأنه عامل أصيل من عوامله ، فأخذ بعده في التوجيه ، لأنه أداة من أدوات التغيير، فمشاركته في الأطراف البارزة والأحداث الكبيرة تدل على إدراكه لهذه المهمات التي تحسسها والتزم بها . ولاسيما أنَّ العصر الأموي مثّل قمة الصراعات السياسية والحزبية ، فالنزاع والتكتل زادت بذوره بين السلطة الحاكمة من جهة والقوى المناوئة لها من جهة أخرى ، فعاش المجتمع الأموي حالة قامت على المنافسات القبلية أكثر ما قامت على أساس آخر وهي أشبه وأقرب ما تكون إلى الجاهلية ، فضلا عن ظهور المذاهب الدينية التي أسهمت مساهمة فعّالة في شق المجتمع وتعقده . وتبعا لذلك تنوعت غايات شعر السَّفارة بحسب تنوع البواعث والأهداف التي يسافر لأجلها الشاعر لأداء المهمة المكلف بها ، فقد سعى الشعراء بكل ما لديهم من موهبة وقدرة ابداعية للقيام بمهمة السفير بأكمل وجه .وفي أحيان كثيرة نجد الشاعر في العصر الأموي قد لا يحتاج إلى السفر لأداء المهمة المكلف بها من قومه أو مجتمعه ، فقد ينظم القصيدة أو الأبيات التي تعبر عن غاية ما ويخاطب بها الخليفة أو الأمير أو أي مسؤول تكمن عند الغاية ، وهو في هذه الحالة لا يبتعد عن دور السفير الممثل لقومه ، وهذا ما سنتعرف عليه في أثناء البحث .

١ـ السفارة لرفع الظلم القائم بسبب العمال والسعاة .

أولى المهمات التي عبر عنها الشاعر السفير الأموي لدى الخلفاء والأمراء الأمويين مهمة التعبير عن الظلم الذي لحق الرعية بسبب عمال الصدقات والسعاة ومحاولة رفع ذلك الظلم بلفت أنظار الخلفاء لذلك . ومن أبرز الشعراء السفراء في العصر الأموي الراعي النميري الذي عبر عن

الظلم الذي لحق قومه بسبب السعاة والعمال الذين لم يمتثلوا لأوامر الخليفة ، فأرهقوا قومه وأفقروهم بفرضهم الضرائب الباهضة ومعاملتهم القاسية ، إذ عمدوا إلى الضرب والإذلال في أحيان كثيرة . فعبر الشاعر عن ذلك بقصيدة مدح بها للخليفة عبد الملك بن مروان ابتدأها قائلا[٢٤] :

مَا بالُ دَفِّك بالفرش مذيلا أقذىً بعيْنِك أمْ أرَدْتِ رَحيلا

لمّا رأتْ اَرَقي وطولَ تقلبُّي ذاتَ العشاءِ ولِيليَ الموصُولا

قالتْ خليدةُ ماعراكَ ؟ ولم تكنْ قبلَ الرقادِ عن الشؤونِ سَؤولا

فقد افتتح الشاعر القصيدة بصيغة الاستفهام ، والحوار على لسان ابنته ، مشيراً عبر هذه المقدمة إلى حالة القلق التي تسيطر عليه لثقل المهمة التي سيقومُ بها ، فضلا عن ذلك فقد قصد بهذه المقدمة التمهيد إلى القضية المهمة كونه يمثل قومه سفيراً لدى الخليفة ، ثم بعدها ينتقل إلى وصف رحلة (النوق) التي ستوصله إلى الخليفة قائلا :

طرَقا فتلكَ هماهِمي اقريهما قُلُصاً لواقحَ كالقسيِّ وَحُولا

...

فيأخذ الشاعر بوصف تلك النوق وصفاً دقيقاً ، موضحاً الكثير من صفاتها وهي تقطع الصحراء البعيدة لتوصله إلى الخليفة ، فما أنْ وصل حتى باشر القول في موضوعه وقضيته :

أبْلِغْ أمير المؤمنين رسالةً شَكْوَى إليْكَ مُظِلَّةً وَعَويلاَ

مِنْ نازحٍ كَثُرتْ إليْكَ هُمُومُهُ لَوْ يَسْتِطيعُ إلى اللقاء سبَيْلاَ

...

أوَليَّ أمر اللهِ إنَّ عشيرَتي أمْسَى سَوَامُهُمْ عِزينَ فُلُولا

قطعُوا اليمامةَ يَطرُدُونَ كأنَّهُمْ قَوْمٌ أصَابُوا ظالمينَ قَتيلا

يَحُدونَ حُدْباً مائِلاً أشْرَافُها في كُلِّ مَنْزِلَةٍ يَدَعْنَ رَعيلا

شَهْرَيْ رَبيعٍ مَا تَذُوقُ لُبونُهُمْ إلاَّ حُمُوضًا وَخْمةً وَدوَيلا

حَتَّى إذا جُمعَتْ تُخُيِّرَ طِرْقُها وَثَنَا الرِّعَاءُ شَكِيرَها المَنْحُولا

وأتَوا نساءَهُمُ بنيبٍ لم تدعْ سُوءُ المَحَابسِ تَحتُهنَّ فَصِيلا

...

فَـادْفَـعْ مَظالِمَ عَيَّلَـتْ أبْناءَنا عَنّا وَ أنْقِذْ شِلْوَنَا الْمَاكُولا

...

إنَّ السُعاةَ عَصَوْكَ حين بَعَثْتَهُمْ وأتَوْا دواهيَ ـ لو علمت ـ وغولا

إنَّ الذينَ أمرتهُم أنْ يَعدِلُوا لم يفعلُوا ممّا أمَرْتَ فَتِيلا

أخَذُوا المخاض من الفصيل غُلُبَّةً ظلماً ويكتبُ للأمير أفيلا

أخَذُوا العريفَ فَقطَّعُوْا حيزُومَهُ بالأصْبَحِيَّةِ قائِمًا مَغْلُولا

فالتزام الشاعر القبلي وإيمانه بأمور قومه دفعه للوقوف قبال الخليفة للتعبير عما لحق قومه من التفرق وسوء الأحوال الاقتصادية بسبب جور السعاة وسيطرتهم ، مخاطباً الخليفة خطاباً مباشراً ملتمساً منه أن يرفع الظلم الذي أصاب قومه بسبب سوء معاملة السعاة الذين طغوا وأساءوا معاملة الرعية فهو يسترسل بوصف طرائق التعذيب التي استعملها السعاة معتمدا في ذلك على الوصف التصويري للحدث ، إذ لا يترك مشهداً إلا صوره ووصفه للخليفة بصور بلاغية متعددة ، جمعت بين تشبه ، واستعارة ، وكناية وهو في كل ذلك يحاول إيصال دقائق الصورة إلى الممدوح ـ الخليفة ـ وفي الوقت نفسه يحاول الإحاطة بجوانب الصورة كلها ، ولاسيما كونه سفير قومه ولسانهم لدى الخليفة لذا ركز على غرضه الرئيس من القصيدة وهو إيصال شكوى قومه من السعاة والسعي إلى الخليفة لمعاقبتهم . فهذه القصيدة تمثل " تقريراً سياسياً في فترة متقدمة من التاريخ و.. تعكس جانباً من الواقع السياسي الظالم "[٢٥] ، وفضلا عن ذلك فهو يرمي إلى النجاح في مهمته المكلف بها ، لذا أخذ بمدح الخليفة لكي يكسب عطفه ليرفع الظلم عن قومه . وللشاعر قصيدة أخرى تحمل المعنى نفسه ، وترمي للغاية نفسها ابتدأها بمدح الخليفة عبد الملك بن مروان [٢٦].

وما قام به الراعي النميري من دور السفير للتعبير عن قومه وبيان ما لحق بهم من الظلم قام به الشاعر عبد الله بن همام السلولي بقصيدة أرسلها إلى عبد الله بن الزبير مخاطبا إياه بأسلوب النداء محاولاً التأثير في المتلقي من أجل إقرار حقيقة ما ومحاولة إيصالها له ، راميا من وراء ذلك اقتناص موقف إيجابي يسهم في إنجاح مسعى الشاعر في رفع الظلم الذي تعرض له الناس قائلا [٢٧]:

يا ابْنَ الزُبَيْرِ أميرَ المُؤمْنينَ ألَمْ يَبْلُغْكَ ما فَعَلَ العُمّالُ بالعَمَلِ

باعوا التِجارَ طعامَ الأرضِ واقْتَسَموا صُلْبَ الخَراجِ شِحاحاً قِسْمَةَ النَّفَلِ

وقَدَّموا لَكَ شَيْخاً كاذِباً خَذِلاً مَهمْا يَقُلْ لَكَ شَيْخُ كاذِبُ يَقُلِ

كانوا أتَوْنا رجالاً لا ركابَ لَهُمْ فَأصْبَحوا اليَوْمَ أهْلَ الخَيلِ و الإبلِ

أشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إنْ ظَفِرْتَ بِهِ وَاشْفِ الأ رَامِلَ مِنْ دُحْروجَةِ الجُعَلِ

انّا مُنِينا بضَبٍ مِن بَني خَلَفٍ يَرَى الخيانَةَ شُرْبَ الماء بالعَسَلِ

فكانت القصيدة أشبه بـ" تقرير رسمي ترفعه الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش إلى وزارة العدل في عصره لتلاحق من تحومُ حولهم طيوف التهم ، وتحقق فيما اختلسوا ، وتحاكمهم على ما اجترموا "[٢٨]، فضلا عن أسلوب الاستفهام الذي وظفه الشاعر لغرض إبلاغ المخاطب وسؤاله إن كان على علم بما يحصل للرعية ، محاولا تحريك همة المخاطب لإجراء ما يلزم لرفع الظلم موظفاً صيغة فعل الأمر (أشْدُدْ) لما يحمله هذا الفعل من معنى القوة والشِّدَّة لمعاقبة الخائنين للأمانة ذاكراً أسماءهم واحداً واحداً .

وشبيه ذلك ما قام به الفرزدق بقصيدة مدح بها سليمان بن عبد الملك مبينا للممدوح مفاسد العمال ومظالمهم ، ووسائل التعذيب التي يسلكها عمال الحكومة مع الرعايا .[٢٩] فنجد الكثير من " شعر المدح الموجَّه للخلفاء أو الولاة والأمراء لم تكن الغاية منه مجرد التملق والتحايل لإحراز المكسب المادي ، بل ضمَّ إلى جانب ذلك حصيلة متنوعة من الإشارات والنقدات تستهجن الظلم وتدعو إلى وقف الفساد " [٣٠]

٢ـ السفارة لرفع الظلم الواقع بسبب سوء اختيار الأمراء وسوء معاملتهم .

ونجد في الشعر الأموي الشعراء قاموا بدور السفير ليعبروا عن حالة من الظلم وقعت نتيجة سوء اختيار الأمير أو الوالي التي أدت بنهاية الأمر إلى سوء الإدارة . من ذلك قول عبد الله بن الزبير مخاطباً الخليفة معاوية بن أبي سفيان قائلاً[٣١] :

مُعاويَ إنّنا بَشرٌ فأسْجِحْ فلسنَا بالجبالِ ولا الحديدِ

فهبْنَا أمةَ ذهبتْ ضيَاعاً يزيدُ أميرُها وأبو يزيدِ

...

أتطمعُ في الخلودِ اذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خُلودِ

ذرُوا فَونَ الخلافة واستقيموا وتأمير الأراذلِ والعبيدِ

وأعطونا السَّويةَ لا تزرْكُمْ جنودٌ مردَفاتٌ بالجنودِ

يتضح لنا من الأبيات أنَّ الشاعر قد دخل في موضوعه وغرضه بشكل مباشر ، وغرضه من ذلك ضخ أفكاره بقوة دفع متسارعة ليبلغ مستوى التأثير الذي يرجوه لدى المخاطب .

ونجد الشاعر أبا الأسود الدولي يتخذ دور السفير الى عبد الله بن الزبير عن أهل البصرة ، لينتقد الوالي الحارث بن عبد الله القُباع ، الذي انغمس بملذات الحياة وترك أمور الرعية ، فضلا عما انماز

به من الشخصية الضعيفة وعدم القدرة على إحكام الأمور وتدبيرها ، وإبداء الرأي والثبات عليه ، وهذا بدوره أدى إلى ضياع حقوق الرعية وانتشار الفساد قائلا[٣٢] :

أميَرالمؤمنينَ جُزيئآ أرحنا من قُباع بني المـُغيرهْ

بَلوناهُ وُلمناه فأعْيَـا علينا ما يُمِرُّ لنا مَريرهْ

على أنّ الفتى نكْحٌ أكُولٌ ومِسهابٌ مَذاهِبهُ كثيرَهْ

وهنا نجد الشاعر قد كثف الجمل والصور واعتمد لغة اقرب إلى الإفهام واقل وعورة ، وغايتة في ذلك التأثير في المخاطب تأثيراً مباشراً وسريعاً .

٣ ـ السَّفارة لرفع الظلم الواقع بسبب العصبية القبلية.

ظل الشعراء في العصر الأموي حريصين على علاقتهم والتزاماتهم مع قبائلهم وأهلهم على الرغم من البغضاء التي كانوا يتعرضون لها والجفاء الذي يفرض عليهم ، فالشاعر ظل وفيا لقومه حريصاً على وحدتهم ، ينتابه الألم والأسى إذا تفرقوا ولاسيما أنَّ الخلافة الأموية اعتمدت في إقامة حكمها على إثارة العصبية والنعرات القبلية ، لكي تشغل بها القبائل العربية وتبعدها عن معارضة الحكم الأموي [٣٣] وقبال هذا الموقف نجد من الشعراء من قام بدور السفير عن قومه وكان اللسان الناطق عنهم فاستطاع هؤلاء الشعراء " أن يستغلوا ... هذه القبلية وما ينطوي عليه من عصبيات في شعرهم ، ليكونوا الألسنة الناطقة لقبائلهم المعبرة عن حياتها الاجتماعية "[٣٤] فهذا جرير يقول[٣٥]معبراً عن قومه بقصيدة مدح بها سليمان بن عبد الملك :

ألاَ هلْ لـلْخـَلِيفـَةِ في نـِزارٍ فـَقـَدْ أمْسَوا وَأكثرُهُم كـُلـُول

وَتـَدْعُوكَ الأراملُ وَ اليَتامىَ وَمَنْ أمْسَى وليْسَ به حَويلُ

وتـَشْكوُ المَاشياتُ إليْكَ جَهدا وفع َلا صَعْبٌ لـَهُنَّ وَلا ذلولُ

وَأكثرُ زادهنَّ وَهُنَّ سُفْـعُ حُطامُ الجْلدِ والعَصَبُ المليلُ

وَيدعُوكَ المُكلَّفُ بَعْدَ جَهْدٍ وَعانٍ قـَدْ أضـَرَّ به الكُبُولُ

وَما زَالـَتْ مُعـَلـَّقةً بَثدْىٍ بذى الدِّيماس ِأوْ رَجُلٌ قـَتيلُ

فزَجْتَ الهمَّ والحَلقاتِ عـَنـْهُمْ فـَأحْيَا النَّاسُ والبَلدُ المحوُلُ

إذا ابْتدُرَ المكارمُ كانَ فِيكُمْ رَبيعُ النَّاس والحَسبُ الأثيلُ

فالشاعر يستنجد بالخليفة لرفع الظلم الذي لحق بالقبائل النزارية بسبب سياسة التفرقة التي أتبعها بعض الخلفاء والولاة ولاسيما الحجاج ضد القبائل النزارية ، ومما تقدم من أبيات نرى الشاعر قد حشد في نصه العديد من الألفاظ الدالة على الحالة ، وهي ألفاظ زاخرة بمعاني اللوعة والحزن

والألم ، و تنسجم مع ما يريد نقله للمخاطب من معاناة لحقت قومه ، ولاسيما انه استعمل صيغة الجماعة ليجسد الظلم الواقع عليهم ، فضلا عن استعماله أسلوب التنبيه في قوله (ألاَ هَلْ لِلْخَلِيفَةِ ...) ، فقد أتى به الشاعر لحمل المخاطب على مشاركته انفعالاته ، وليؤكد أمراً يرغب في الإفصاح عنه فهو ينبه بـ (ألا) الخليفة على ما حصل لقومه من سوء .

أمَّا الفرزدق فكانَ سفيراً لقبائل مضر في العراق والشام لدى الخليفة هشام بن عبد الملك ، مناصراً لها ، واقفاً ضد خالد القسري اليمني الذي انتهك حرمة هذه القبائل وحرمها حقوقها ، فاستنجد الشاعر بالخليفة قائلا[٣٦] :

بكتْ عينُ محزُونٍ فطالَ انسجامُها وَطالتْ ليالي حادِثٍ لا ينامُها

...

فإنْ نبكِ لانبكِ المُصيباتِ إذْ أتىَ بها الدّهرُ والأيّامُ جَمَّ خِصَامُها

ولكنّنا نبْكي تنهَّك خالدٍ محارمَ منّا لايحلّ ُحرامُها

...

وأول ما يمكن ملاحظته في الأبيات دخول الشاعر مباشرة في موضوعه من دون مقدمات ، وهذا يدل على جسامة الموقف الذي يريد التعبير عنه ، ويؤيد صحة كلامنا هو تكراره للفظة (البكاء) فقد أعطت عبر تكرارها جرسا يوحي بالألم والعذاب الذي يشعر به ، فضلا عن مشاعر الحزن والتوجع التي تبثها اللفظة . ثم يأخذ الشاعر بسرد ما كان يلاقيه قومه من العذاب ، وسوء المعاملة ، مشيراً إلى الفرق بين ما كان يحصل لمضر ، وما كانت عليه قيس ، قائلاً :

أرى مُضرَ المضرين قد ذلّ نصرهُا ولكنَّ قيسًا ، لايُذلّ شَامُها

فمنْ مُبلغٌ بالشّام قيسْاً وخِندِفاً أحاديثَ ما يُشفى ببُرءٍ سقامُها

أحاديثَ منّا نشتَكيها إليهْمُ ومُظلمةً يَغْشَى الوُجُوهَ ظلامُها

ولم يكتفِ بذلك بل أخذ يعبر بشكل مباشر عن غضبه وغضب قومه عند بني مروان ، مذكراً إياهم بصلة الأرحام طالباً وصلها وعدم قطعها ، فقطعها يُعد من كبائر الذنوب عند الله عز وجل ، فقال :

غَضبنْا لَكُمْ يآلَ مَروانَ فاغْضَبوا عسى أن أرْواحاً يَسُوغ طعامُها

وَلا تَقْطَعوا الأرْحام منَّا فانَّها ذنُوبُ مِنَ الاعمال يُخَشى أثامُها

...

أمَّا الشاعر جواس بن القعطل الكلبي[٣٧] فقد كان سفيراً لبني كلب في نقل شكواهم إلى الخليفة عبد الملك بن مروان ، بأبيات تفيض حسرة وألما ، بسبب تقريبه بني قيس وإبعاده لبني كلب ، ولاسيما انه قام بعزل الكثير ممن استعملهم على أعماله وجعل بدلاً عنهم رجالاً من بني قيس ، فعبر الشاعر عن ذلك قائلاً [٣٨] :

أعَبْدَ المليكَ مَا شكوْتَ بَلاءنا فكُلْ في رخاءٍ الأمْنِ مَا أنتَ آكِلُ

بجابيةِ الجوْلان لوْلا ابن بَجْدَل هلكَتَ ولمْ ينْطق لِقومكَ قائلُ

فلمّا عَلوْت الشَّام في رأس بَاذخ مِنَ العزِّ لا يَسْطيعُهُ المتناولُ

نَفْحتَ لنا سَجلُ العداوةِ مُعْرضاً كأنَّك ممَّا يُحِدثُ الدَّهرُ جاهِلُ

فاستطاع أن يمثل قومه لدى الخليفة ويستعطفه مستعملاً صيغة النداء (أعبد المليكَ) ، وكأنه قصد بذلك شد انتباه المخاطب لكبر ما قام به من فعل في تقريبه من بني قيس ، وتنكره لموقف بني كلب معه قبل أن يصل إلى الخلافة (فلما عَلوت الشَّام ...) ، مذكراً إياه بمساندتهم له ووقوفهم الى جانبه ضد عبد الله بن الزبير ، فما كان لهم عنده إلا العداوة والإعراض ،والتنكر ، وقد شبهه الشاعر بالجاهل الذي لا يفقه شيئاً مما يحدث .

٤ ـ السَّفارة من اجل الإغاثة في وقت الجدب والقحط .

إنَّ الأحوال الاقتصادية الصعبة التي عانى منها المجتمع في العصر الأموي دفعت عددا من الشعراء إلى ترك الديار والوقوف بين أيدي الخلفاء والولاة ، ونظم قصائد المديح فيهم لغرض تحقيق مهمة الحصول على الإغاثة لقومهم الذين أصابهم الفقر والجوع بسبب الجدب والقحط الذي أصابهم ، ولاسيما أنَّ المديح في العصر الأموي أصبح " أثراً من آثار الحياة الاقتصادية ، أو وسيلة من وسائل التغلب على المشكلات الاقتصادية التي يعانيها صاحبه "[٣٩]. من ذلك ما عبر عنه الفرزدق الذي كان سفيراً لقومه لدى الخليفة الوليد بن عبد الملك مبيناً له ما حلَّ بهم من الجوع والفقر بسبب الجدب والقحط بطريقة الوصف التقريري للحالة ، عبر اختيار الألفاظ المناسبة والجو العام للقصيدة ، ألفاظ تبعث في النفس الشعور بالأسى والألم والحزن ، لغرض إثارة استرحام الخليفة وتعاطفه وتحريك الهمة لتحقيق طلب الإغاثة ، قائلاً[٤٠] :

كَمْ مِنْ مُنادٍ ، وَ الشَّريفان دُونَهُ إلى الله تُشْكى والوَلِيدِ مَفاقْرة

يُنادي أمِيرَ المؤْمنِينَ وَدَوَنَه مَلاً تَتَمَطَّى بالمَهَارى ظَهايرُهْ

...

رأوني فنادَوْني أسُوقُ مَطِيتي باصْواتِ هُلاَّكِ سِغابِ حَرَائرُهْ

فَقالوا أغثنا إنْ بَلغْتَ بدَعْوَةٍ لنَا عِنْدَ خَيْرِ النّاسِ ، إنَّكَ زَائِرُهْ

فقلْتُ لَـهُم : إنْ يُبلغ اللهُ ناقتي وإيَّاي أنْبي بالَّذي أنا خابرُهْ

...

فالشاعر يعلن من أول قصيدته غرضه فيطلب إغاثة الخليفة ، فهو ينقل شكوى كلفته قبيلته بنقلها إلى أمير المؤمنين بعدما أصابها الجدب وأضرَّ بها الجوع الذي أصاب كل شيء ، إذْ يقوم بدور السفير لينقل رسالة قومه وهم يطلبون من الشاعر يوصل أصواتهم و ندائهم إلى ولى الأمر (الخليفة) و يعلن في هذه الأبيات مهمته المكلف بها سفيراً لدى الخليفة عبر تعبيره بألفاظ تدل على الغاية المراد تحقيقها ولاسيما فعل الطلب (أغثنا ، أغث ، أغثني ') في قوله :

فَقالوا أغثِنا إنْ بَلغْتَ بدَعْوَةٍ لنَا عِنْدَ خَيْرِ النّاسِ ، إنَّكَ زَائِرُهْ

...

أغِثْ مُضَرَا ً ! إنَّ السِّنِينَ تَتابَعَتْ عَلَيْها بحز يَكْسِرُ الْعَظْمَ جازرُهْ

...

أغِثْنِى بكُنْهي في نِزارٍ وَمُقْبَلِي فَإنَّي كَرِيمُ المشْرقَينِ وَ شَاعِرُهْ

فهو يكرر اللفظ ليؤكد جسامة المعاناة ، ويجسد ما في نفسه من رغبة لكي يلبي الخليفة طلبه في الإغاثة ، ولاسيما انه في قوله (أغِثْنِى بِكُنْهي في نِزارٍ ....) يقرن فعل الإغاثة بمكانته ومنزلته في قومه ، وفخره الشخصي في البيت الغرض منه أن لا يرده الخليفة في طلبه . فضلا عن تكراره للفظة (الجوع) ، لتأكيد حجم المأساة التي حلت بقومه في قوله :

وَهُمْ حَيْثُ حَلَّ الجُوعُ بَيْنَ تِهامَةٍ وَخَيْبَرَ وَ الوادِي الَّذي الجوعُ حاضرهْ

بوادٍ بِهِ ماءُ الكُلابِ وَبَطنُهُ بِهِ الْعَلَمُ البْاكِي منَ الجُوعِ ساجرُهْ

وَهَمَّتْ بِتَذْ بيح الكِلابِ مِنَ الذِي بها أسَدُ إذا أمْسَكَ الْغيْثَ ماطِرُهْ

...

ثم ينتقل الشاعر بعد ذلك إلى مدح الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وبني مروان في قوله :

ألا كُلُّ أمر يابن مروان ضائعٌ إذا لم تكن في راحَتيْكَ مرائرهْ

وكلّ وُجُوه الناس إلا اليكُم يتيهُ بضلاّل عن القصيدِ جائرهْ

وَإنَّك راعي اللهِ في الأرْضِ تَنْتَهي إليْكَ نَواصِي كُلِّ أمْرٍ وَ آخِرُهْ

ومازلتُ أرجو آل مروان أن أرى لَهُمْ دولةً والدهرُ جمٌّ دوائرُهْ

ومما يلاحظ أنَّ الشاعر قصد في مدحه أمرين : الأول المبالغة والإلحاح بقصد التأثير في المخاطب والحصول على غرضه ونجاحه في مهمته في مد يد العون والمساعدة لقومه ،والثاني إنَّ مهمة السِّفارة التي كلف بها كان لابد له أن ينظمها بأبيات ذات غرض يخدم الهدف الرئيس (طلب الإغاثة) ، فما كان المدح إلا وسيلة اعتمدها الشاعر لتحقيق الغرض الرئيس .

٥ ـ السَّفارة من أجل طلب العفو :

ونجد في العصر الأموي من الشعراء من تعرض للنفي أو السجن أو العقوبة بسبب ذنب اقترفه فما كان قبال هؤلاء من وسيلة إلا إرسال من يمثلهم أمام الخلفاء من السفراء ناقلين لهم قصائدهم التي تفيض بمشاعر الاستعطاف وطلب الرحمة والعفو منهم . ومنهم الشاعر طهمان بن عمرو الكلابي الذي قطع نجدة بن عامر الخارجي يده لأنه سرق بعيراً منه ، وبعد مدة قصد الشاعر خماراً فشرب عنده ، ثم سرق منه أمواله ، فاستغاث الخمار بالخليفة الوليد بن عبد الملك ، فقرر الخليفة قطع يده الثانية ، فما كان أمام الشاعر إلا أن يطلب العفو والرحمة بإظهار الضعف ، والترحم، لإثارة اِستعطاف الخليفة لكي يعفو عنه ولا يقطع يده الأخرى ، لأنه لا يملك غيرها فقال [٤١]:

يَدِي،يا أميرَ الـمُؤمِنينَ أعِيذُ ها بحِقويكَ أنْ تُلقى بَملْقى يُهَيْنُها

فَقَدْ كانتِ الحسناء لَو تَمَّ شَبْرُها ولا تَعْدَم الحسناء عاباً يَشينها

وإنكَ مَسؤولٌ بُحكْمِكَ في يَدي على حالةٍ مِنْ رَبَّنا سَتَكونُها

تَشُدُّ حِبالَ الرّحْلِ في كُلِّ مَنْزِلٍ إلَيَّ شمالُ لا يَمينَ تُعِينهُا

دَعَتْ لبني مَروان بالنّصر والهُدى شِمالُ كريمٍ زايَلَتْها يَمينُها

وإن شِمالاً زايَلَتْها يَمينها لباقٍ عَلَيْها في الحياةِ حَنينُها

أمَّا الفرزدق فوجدناه يبعث من داخل سجنه المظلم ، ومن وراء القضبان ، من يمثله سفيراً لدى الخليفة هشام بن عبد الملك ، بقصائد المدح والاستغاثة لغرض الحصول على حريته التي حرم منها بسبب السجن والقيود التي يرسف تحتها ، والتي تعيقه عن الحركة ، فقال [٤٢] :

أَلَمَّ خَيالُ مِنْ عُلَيَّةَ بَعْدَ ما رَجالي أهْلِي الْبرءَ مِنْ دَاء دانفِ

...

إليْكَ أميرَ المُؤمنينَ تَعَسَّفَتْ بنا الصَّهبُ أجوازَ الفلاةِ التّنائفِ

دَعوْتُ أمينَ الله في الأرض دعوةً لِيَفْرجَ عَنْ ساقَيّ خَيْرَ الخلائف

فَيا خَيرَ أهل الأرض إنّك لوترى بساقي آثارَ القيودِ النَّواسف

إذا لرَجَوْتُ العفوَ منْكَ وَرَحْمَةً وَعَدْلَ إمامٍ بالرّعيّة رَائفِ

هِشامَ ابن خيرِ النّاس إلا محمداً وأصحابهُ إنّي لَكُمْ لَمْ أقارفِ

فاستطاع الشاعر عبر قصيدته التي جاءت على وفق بناء القصيد الجاهلية من مقدمة ، ورحلة ، وغرض رئيس (طلب العفو) ، ومدح ، وفخر شخصي . أن يصف كل ما كان يعاني منه في السجن مستعملاً في ذلك طريقة الوصف التقريري المباشر ، موجهاً دعوة إلى الخليفة طالباً فيها العفو (دَعوتُ ، دعوة) ، والفرج عنه (يَفْرجَ) ، مسترسلاً في مدحه ومدح آل مروان ، مذكراً الخليفة بموقفه معهم في الرد على خصومهم . وهو في كل ذلك قصد التأثير في المخاطب لغرض تحقيق غاية في فك سجنه .

أمَّا الشاعر الأحوص الذي عُرِف باستهتاره واِستخفافه بالحرمات ، فنفاهُ الخليفة سليمان بن عبد الملك إلى جزيرة دَهلك في جنوب البحر الأحمر ، وبقي فيها إلى خلافة عمر بن عبد العزيز ومن منفاه أرسل من يمثله سفيراً إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، بقصيدة يشرح فيها ما كان يعانيه بسبب البعاد ، بصيغ وألفاظ تفيض بالألم والحسرة ، والدموع ، والحنين والاشتياق ، والذكرى ، متخذا من غرض المديح وسيلة لإثارة عواطف الخليفة ، لعلهُ يحصل على حريته التي حرم منها ، قائلاً[٤٣] :

أقولُ بعمَّانَ وهل طوبي بهِ إلى أهلِ سلعٍ إنْ تَشَوَّفْتُ نافِعُ

أصَاحِ ، ألَمْ تَحْزُنْكَ ريحٌ مَريضَةٌ وبَرْقٌ تَلالا بالعَقِيقَيْنِ لامِعُ

فَإنَّ الغَريبَ الدَّار مِمَّا يَشُبه نَسِيمُ الرِّيَاح والبُرُوقُ اللَّوَامِعُ

...

نَظَرْتُ على فَوْتٍ ، وأوْفَى عَشِيَّةً بنا مَنْظرُ مِنْ حِصْنِ عَمَّانَ يافِعٌ

وللعَيْنِ أسْرَابٌ تَفِيضُ كأنَّمَا تُعَلُّ بكُحْلِ الصَّابِ منها المدَامِعُ

لأبْصِرَ أحياءً بِخاخٍ تَضَمَّنَتْ مَنَازلَهُمْ منها التِّلاعُ الدَّوَافِعُ

فأبْدَتْ كثيرًا نَظْرَتي مِنْ صَبَابَتِي وأكثرُ منها ما تُجِنُّ الأضَالِعُ

وكَيْفَ اشْتِياقُ المرْءِ يَبْكِي صَبَابَةً إلى مَنْ نَأى عَنْ دَارِهِ وَهْو طَائِعُ

...

وعلى الرغم من محاولة الشاعر اِستعطاف الخليفة ومدحه، إلا أنه لم يحظ بالحرية ، فقد بقي في منفاه طوال خلافة عمر بن عبد العزيز ، وعندما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك أمر بإخلاء سبيله .

ونجد في العصر الأموي فئة من الشعراء الصعاليك الذين عاشوا حياة تميزت بالتشرد وعدم الاستقرار، فأخذوا يبعثون من يمثلهم لدى الخلفاء بغية الحصول على العفو والعودة إلى حياة الاستقرار والأمان بعد أن ذاقوا ألم البعاد والغربة ،فهذا عبد الله بن الحجاج الثعلبي ، بعدما تعب من حياة التشرد والخوف إذ كان مطاردًا من الخليفة عبد الملك بن مروان ، ولاسيما أنَّ الشاعر كان من القبائل التي غضب بنو أمية عليها ، و حرموها المشاركة في السلطة ، فقرر أن يعتذر إليه ويطلب العفو منه بأبيات واصفاً إحساسهُ بالضيق والحزن والحسرة والاختناق . قائلا [٤٤] فيها :

أبلغ أمير المؤمنين فإنني مما لقيت من الحوادث موجَعُ

مُنعَ القرار فجئت نحوك هارباً جيش يجرَّ ومِقنبُ يتلمعُ

إنَّ البلادَ عليَّ وهي عَريضة وُعِرت مذاهبُها وسُدَّ المطلعُ

فنرى الشاعر بدأ أبياته بفعل الطلب (أبلغ) طالباً ممن سيقوم بدور السفير في نقله لهذه الأبيات إلى الخليفة بوصف ما كان يلاقيه من الحوادث والأمور الموجعات ، فقد ضاقت عليه البلاد بما رحبت ، وسدت مطالعها ، لذا جاء هارباً من تلك الحوادث مستنجداً بالخليفة طالباً عفوه ، واعداً الخليفة بعدم الرجوع إلى ما كان عليه ، قائلاً :

...

إنَّ الذي يَعصيك منا بعدها من دينه وحياته متودَّع

آتي رضاكَ ولا أعود لمثلها وأطيُع أمرك ما أمرت وأسمعُ

ثم يأخذ الشاعر بمدح الخليفة بصورة أعتمد فيها المحسنات اللفظية من طباق بين (نجوم) و(بدر) وبين (أفل) و(طلع) وجناس بين الألفاظ (وُضِعتْ ، ووُضِعتَ ،موضعُ) و(واسطين ، وسطهم) محاولاً عبر ذلك التأثير فيه واستنهاض همته ، لإنقاذ أبنائه ، الذين سلب منهم كل شيء ، مشبهاً إياهم بصورة رائعة ومؤثرة لحالة البؤس واليأس التي هم عليها فشبههم بطيور صغار هزله تعيش في أرض جدب لا ماء ولا شجر فيها ، طالباً من الخليفة بصيغة بفعل الأمر (أنعش) إنقاذ هؤلاء الصبية الصغار ، فقال :

لا يستوي خاوي نجوم أفلِ والبدر مُنبلجاً إذا ما يطلعُ

وُضِعتْ أمَيَّةُ واسطين لقومهم ووُضِعتَ وسطهم فِعمَ الموضعُ

...

حَرَبتْ أصيبيتي يدُ أرسلتها وإليك بعدَ مَعادِها ما ترجعُ

وأرى الذي يرجُو تُراثَ محمدٍ أفلتْ نجومهمُ ونجمُك يسطع

فانعش أصيبيتي الألاء كأنَّهم حَجَلُ تدرَّجَ بالشرَّبة جُوّعُ

مالُ لهم مما يُضَنَّ جمعته يوم القليب فحيزَ عنهم أجمعُ

ولاستكمال قوة تلك الصورة والعمل على زيادة التأثير في المخاطب يستعمل الشاعر الطباق لتصوير التناقضات بين المعاني في قوله :

أدنو لترحَمني وتجبر فاقتي فأراك تدفعني فأين المدفعُ

ضاقت ثيابُ المُلبسين وفضلهم عنّي فالبسني فثوُبك أوسعُ

فقد طابق بين (أدنو) و(دفعني) وبين (ضاقت) و(أوسع)، مصور للمخاطب بصورة فنية معبرة محنته ومحنة أولاده .

نتائج البحث

١ـ يمكنا القول : إنَّ شعر السِّفارة في العصر الأموي هو ذلك الشعر الذي قيل في مجلس الخلفاء والولاة معبرا الشاعر فيه عن قضية تخص قبيلته أو مجتمعه أو قد تكون قضية شخصية ، سواء كان الشاعر قد سافر إلى الخليفة أو أرسل من ينوب عنه ، وقد يسكن الخليفة في المدينة نفسها التي يسكنها الشاعر ، وفي هذه الحالة لا يحتاج الشاعر للسفر ، فحسبه أن ينظم القصيدة ليخاطب بها الخليفة .

٢ـ كان شعر السِّفارة في العصر الأموي نتيجة طبيعية بسبب الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اتسم بها العصر الأموي .

٣ـ اختلف شعر السِّفارة في العصر الأموي عن شعر السَّفارة في الجاهلية تبعاً لاختلاف البواعث والأسباب ، فضلا عن اختلاف الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية بين العصرين ، فجاء منه لرفع الظلم الناتج بسبب العمال والسعاة ، ومنه ما كان بسبب سوء اختيار الأمراء وسوء معاملتهم ، ومنه ما كان من أجل رفع الظلم الناتج عن العصبية القبلية ، ومنه ما كان لغرض الإغاثة في وقت الجدب والقحط ، وأخيرا ما كان لغرض طلب العفو .

٤ـ لم يكِن شعر السِّفارة في العصر الأموي غرضاً شعرياً مستقلاً بل جاء ضمن أغراض شعرية أخرى وأهمها المديح . ويمكن ملاحظة ذلك عبر ما قدمناه من نماذج شعرية ، فمنها ما جاء على البناء التقليدي الذي تضمن المقدمة والرحلة والغرض ، ومنه ما جاء بقصائد ذات وحدة موضوعية ، ومنه ما جاء على شكل أبيات تفرضها طبيعة الموقف والحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر .

٥ـ نلحظ اختلاف الأساليب التي استعملها الشعراء في نظم الأبيات بما يتناسب وطبيعة الموقف فجمعت بين النداء ، والاستغاثة ، والاستفهام ، والتنبيه ، فضلا عن أفعال الطلب ، وألفاظ التوسل والرحمة ،وكل ما تقدم يتناسب وطبيعة الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر والغاية التي يرمي إليها والرغبة في التأثير في المتلقي .

الهوامش

١ـ نقد الشعر : ص١٣ .

٢ـ ينظر : تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري : ص٨٦ .

٣ـ ينظر : شعر أوس بن حجر ورواته الجاهلين : ص٥٠٨ ، والشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية : ص ٢٨٥ .

٤ـ ينظر : الكامل في التاريخ : م١/٥٧٠ ، والحماسة البصرية : ١/ ١٥ .

٥ـ ينظر : ديوان بشامة بن الغدير المري :٢١٩ ـ ٢٢٠ ، و الربيع بن ضبيع الفزاري ، (حيانه وشعره) : ٤٥ ، ١٣٠ ، و ديوان الاعشى الكبير : ق ٤٠١/٣٦ ، ق٦ / ١١١ .

٦ـ ينظر : الحماسة البصرية : ١/ ٦٣، وشرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٧٧ـ٤٧٨ .

٧ـ ينظر : ديوان عبيد بن الابرص : ١٣٧ ـ ١٣٨ ، وديوان علقمة الفحل : ١٠٣ـ ١٠٤ ، و ديوان حاتم الطائى : ٧٢ ـ ٧٣ ، ١٠٩ .

٨ ـ ينظر : ديوان امرئ القيس : ق١٤ / ١١٣ ، ق٢٤ / ١٤٠ـ ١٤١ ، و ديوان عبيد بن الابرص : ص٣١، ٣٦ ، ٨٣ـ٨٤ ، و ديوان النابغة الذبياني : ق٥/ ٥٤ـ٥٥، ق١٢/ ٨٦ .، وشرح ديوان زهير بن ابي سلمى : ٢٨٩ ـ ٢٩١ ، و امية بن ابي الصلت (حياته وشعره) : ق١٥٨ / ٣٤٤ .

٩ـ ينظر الأمالي في الأدب الاسلامي :٢١ ـ ٥٣ .

١٠ـ العين : مادة (سفر):٢٤٦/٧ .

١١ـ شعر عمرو بن احمر الباهلي : ٨٦ .

١٢ـ الصحاح : مادة (سفر) ٥٩٠/١ .

١٣ـ لسان العرب: مادة (سفر) : ٤ / ٣٦٨ .

١٤ـ شرح ديوان حسان بن ثابت : ، ص١١٢ .

١٥ـ القاموس المحيط : مادة (سفر) ٥٠/٢ .

١٦ـ محيط المحيط : مادة (سفر) : ١ / ٩٦٢ .

١٧ـ العين ، مادة (سفر) : ٢٧٤/٢ .

١٨ـ جمهرة اللغة : مادة (ر.س.ف) : ٣٣٣/١.

١٩ـالقاموس المحيط : مادة (سفر) :٤٩/٢ .

٢٠ـ اللسان :مادة (سفر) :٣٧٠/٤ .

٢١ـ محيط المحيط : مادة (سفر):٩٦٢/١ـ٩٦٣ .

٢٢ـ جمهرة اللغة : مادة (ر.س.ف):٣٣٣/١.

٢٣ـ ديوان العجاج : ج١ / ٣٤١ .

٢٤ ـ شعر الراعي النميري : ٥٧ ـ ٦١ ، الظلمة : الصحة ، شلو الإنسان : جسده بعد بلاه ، الغول : الداهية ، الافيل : من أولاد الإبل ما أتى عليه سبعة اشهر ، عريف القوم : سيدهم ، الحيزوم : الصدر وقيل ما استدار بالظهر والبطن ، الاصبحية : السياط من القد نسبت إلى أصبح الحميري . .

٢٥ـ القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي : ٢٩٣ .

٢٦ـ ينظر شعر الراعي النميري ، ٨٩ ـ ٩١ .

٢٧ ـ شعر عبد الله بن همام السلولي : ٢٠٩ـ ٢١١ .

٢٨ـ الشعر في العصر الأموي : ٤٨٩ .

٢٩ ـ ينظر : شرح ديوان الفرزدق : ج١ /٣٢٤ ـ ٣٣٣ ، و ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٣ .

٣٠ـ شعر البصرة في العصر الأموي (دراسة في السياسة والاجتماع) : ٢٠٣ .

٣١ ـ شعر عبد الله بن الزبير: ١٤٨ .

٣٢ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، يمر : يفتل ، المريرة : الحبل الطويل الدقيق وقيل العزيمة ، إمرار الحبل : إحكام فتله .

٣٣ ـ ينظر : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : ٢٤٣.

٣٤ ـ حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة : ٤٥١.

٣٥ـ شرح ديوان جرير: ٤٣٢ـ٤٣٣ ، الكل : العيال ، الحويل : الحيلة والقوة ، الماشيات : يريد بها النسوة الأرامل .

٣٦ ـ شرح ديوان الفرزدق : ٢/ ٧٩٠ ـ ٧٩٢ .

٣٧ ـ جواس بن القَعْطل الكلبي هو جواس بن ثابت بن سويد بن الحارث بن حصن بن ضمضم ابن عدي بن جناب ، من شعراء الدولة الأموية ، ومن أكابر قبيلة كلب في زمانه ، ومن شعرائها المعروفين ، كان أبرز الشعراء الداعين لبني أمية . ينظر : العصر الأموي (شعراء العرب) : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

٣٨ـ ديوان الحماسة (حماسية أبو تمام) : ٢١٤/٢ ـ ٢١٥ ، الجولان : موضع ، ابن بجدل : وهو حميد بن بجدل قاتل الزبير ، الجابية : مدينة بالشام .

٣٩ ـ شرح ديوان جرير : ١١٧ ، ٢٧٤ ـ ٢٧٥ ، ٤٣٢ ـ ٤٣٣ ، ديوان الطرماح : ٢١٠ ـ ٢٢٥ ،و شعر الاحوص : ٩٧ ، شعر الاخطل : ١/ ١٦١ ،١٩٢/١، ٣٠٢/١ ، ٣١٣/١ .

٤٠ ـ شرح ديوان الفرزدق : ٣٠٩/١ ـ٣١٢، مفاقرة : الفقر، الحز : القطع ، الجازر : الناحر .

٤١ ـ ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : ٤٠ ـ ٤١ ، الحقو : الخصر أو الازار ، العاب : العيب .

٤٢ ـ شرح ديوان الفرزدق : ٢/ ٥٣٢ ـ ٥٣٨ ، تعسفت : تقطعت على غير هداية ، الصهب : النياق ، أجواة الفلاة : وسط الفلاة ومعظمها ، التنائف : البرية لا ماء ولا أنيس ، النواسف : التي نسفت الجلد والشعر أي قلعتها من أصلها ، أقارف : أداني وأقارب .

٤٣ ـ شعر الأحوص الأنصاري : ١٤٥ ـ ١٤٨ ، سلع : جبل ، تشوف : تطاول لينظر الى شيء بعيد ، ريح مريضة : لينة الهبوب رقيقة ، الفوت : السبق ، المنظر : اسم مكان ، أسراب : الماء السائل المتتابع ، تعل : الشرب تباعا أو السقية الثانية بعد النهل ، الصاب : عصارة شجرة مر ، المدامع : مخرج الدمع من العين ، أحياء : هو بطن من بطون العرب ، خاخ : موضع ، التلاع :أرض غليظة مرتفعة يتردد فيها السيل ، أجن الشيء : ستره وأخفاء ، النفع : النال والعطية ، أغر : أبيض ، الصياقل : شحاذ السيوف ، جلاد السيف : صقله ، الدسائع : كرم فعل المرء وتمام طبيعته .

٤٤ ـ شعراء أمويون : ٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٩ ، المنقب : الخيل زهاء الثلاثين أو ما بين الثلاثين إلى الأربعين تجتمع للغارة ، يتلمع : يبرق ويضيء بما فيه لمعان السيوف والسلاح ، الخاوي من النجوم : الماحل الذي لا يمطر ، حربت : سلبت المال ولم تترك شيئاً ، أصبيتي : تصغير أصبية جمع صبي ، الحجل : ضرب من الطير ، الشربة : الأرض المعشبة لا شجر فيها وموضع بنجد ، حيز عنهم : أبعد ، أين المدفع : أين الجهة التي تدفعني إليها لأنال منها .

المصادر والمراجع

ـ الأمالي في الأدب الإسلامي ، د. ابتسام مرهون الصفار ، مطابع بيروت الحديثة ، ١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م ، ط١ .

ـ أمية بن أبي الصلت (حياته وشعره) ، بهجة عبد الغفور الحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٧٥م .

ـ تاريخ الشعر العربي حتى أواخر القرن الثالث الهجري : د . نجيب محمود البهيتي ، دار الفكر ، ط٤ ، ١٩٧٠م .

ـ جمهرة اللغة ، ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الاسدي البصري (ت ٣٢١هـ) ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٤٥هـ .

ـ الحماسة البصرية ، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن (ت ٥٤٢هـ) ، تحقيق : مختار الدين احمد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

ـ حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة : د. يوسف خليف ، دار الكاتب للطباعة والنشر ،القاهرة ، ١٩٦٨م .

ـ ديوان أبي الأسود الدؤلي : تحقيق : د. محمد حسن آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ،ط٢ ،١٩٦٤م .

ـ ديوان الأعشى الكبير ، شرح وتعليق د.محمد محمد حسين ، مطبعة دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٤م .

ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٤ ، مصر ، ١٩٨٤م .

ـ ديوان حاتم الطائى ، تحقيق وشرح : كرم البستاني ، مكتبة دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٣م .

ـ ديوان الحماسة : ما اختاره أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ) ، شرح العلامة التبريزي ، دار القلم ، بيروت ـ لبنان ، (د،ت) .

ـ ديوان الطرماح : تحقيق : د.عزة حسن ، دار الشروق العربي ،بيروت ـ لبنان ،ط ٢ ،د.ت .

ـ ديوان طهمان بن عمرو الكلابي : شرح أبي سعيد السكري ، تحقيق : محمد جبار المعيبد ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٨م.

ـ ديوان عبيد بن الأبرص ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م.

ـ ديوان العجاج رواية عبد الملك بن قريب الاصمعي ، شرح وتحقيق : د. عبد الحفيظ الطلي ، مكتبة اطلس ، دمشق .

ـ ديوان علقمة الفحل ، تحقيق : الصقال ودريه الخطيب ، دار الكتاب العربي ، مطبعة الاصيل ، ط١ ، حلب ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩١٩م .

ـ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، ١٩٨٥م .

ـ شرح ديوان جرير : عبد الله إسماعيل الصاوي ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، (د ، ت) .

ـ شرح ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق : عبد الرحمن البرقوقي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت .

ـ شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ،صنعة ثعلب : أبو العباس احمد بن يحيي (ت٢٩١هـ) ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٣هـ ـ ١٩٤٤م .

ـ شرح ديوان الفرزدق : عبد الله إسماعيل الصاوي ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٩٣٦م .

ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، ابن الانباري : أبو بكر محمد القاسم (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق وتعليق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٣م .

ـ شعر الأحوص الأنصاري : جمع وتحقيق : عادل سليمان جمال ، تقديم : د. شوقي ضيف ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٠م .

ـ شعر الأخطل : صنعة السكري ، رواية أبي جعفر محمد بن حبيب ، تحقيق :د. فخر الدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،ط٢، ١٩٧٩م.

ـ شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ، د. محمود عبد الله الجادر ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩م .

ـ شعر البصرة في العصر الأموي (دراسة في السياسة والاجتماع) : د. عون الشريف قاسم ، دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧٢م .

ـ الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م .

ـ شعر الراعي النميري: د. نوري القيسي و هلال ناجي ، مطبعة المجمع العلمي ، العراق ، ١٩٨٠م .

ـ شعر عبد الله بن الزبير: جمع وتحقيق : د. يحيى الجبوري ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٤م .

ـ شعر عمرو بن احمر الباهلي ،جمع وتحقيق : د. حسين عطوان ، مطبعة دار الحياة ، دمشق .

ـ الشعر في العصر الأموي ، د. غازي طليمان وعرفان الأشقر ، دار الفكر ، دمشق ، ط١ ،٢٠٠٨م .

ـ شعراء أمويون : دراسة وتحقيق د. نوري حمودى القيسي ، طبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٢م .

ـ الصحاح ، الجوهري ، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٧هـ) ، دار الحضارة العربية ، بيروت ، (د ، ت) .

ـ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، د. أحسان النص ،دار اليقظة العربية للتأليف والنشر ، د.ط، د.ت.

ـ العصر الأموي (شعراء العرب) : يوسف عطا الطريفي ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ط٢ ، ٢٠٠٩م ، بيروت .

ـ العين ، الفراهيدي ، الخليل بن احمد (ت ١٧٥هـ) تحقيق : مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٦م .

ـ القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ) دار الجيل ، بيروت ،(د،ت).

ـ القصة والحكاية في الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي ، د. بشرى محمد الخطيب ، دار الشؤون الثقافية العامة ،ط١، بغداد ، ١٩٩٠م .

ـ الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ) ، دار صادر ،بيروت ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م ، .

ـ لسان العرب ، ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت ، ١٣٧٥هـ ـ١٩٥٠م.

ـ محيط المحيط ، بطرس البستاني ، طبعة بيروت ١٢٨٦هـ ـ ١٨٧٠م .

ـ نقد الشعر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ) ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ .

الدوريات

ـ ديوان بشامة بن الغدير المري ، جمع وتحقيق : عبد القادر عبد الجليل ، مجلة المورد ، العدد الأول ، المجلد السادس ، بغداد ، ١٩٧٧م .

ـ الربيع بن ضبيع الفزاري ، (حيانه وشعره) د. عادل جاسم البياتي ، مجلة الجامعة المستنصرية ، العدد (١٠) ، ١٩٨٤م .

ـ شعر عبد الله بن همام السلولي :د. نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ،م٣٧ ،ج٤ ،١٩٨٦م .

.

Abstract

Poetry is the mirror of Arabic life , and truthful image of Arab traditions , their customs , and values . Otherwise , it represents the spirit of Arab and expresses it . It also exposes the Arabic life with all its fe atures .As well as ,it records the historical events .

As a a matter of fact , the poet has a high position in his community and tribe , because he is the speaker mouth , the protector of its dignity , presenter of its goals , immortalizing its victory .

The recent study entitled " the poetry of ampassador poets in u mayyad period " . it exposes the role and the mission of the Umayyad poets who represented their tribes and folks as ambassador to the caliphs .

The paper tries to explain the concept of ambassador , its goals , missions which were explained by the ambassador poets .